مستقبل الإنسان الرقمي بين الفلسفة والعلم
"دراسة في التحولات الأنطولوجية والأخلاقية لمفهوم الإنسان"

The Future of The Digital Human between Philosophy and Science
"A study in the ontological and ethical transformations of the human concept "

إعداد
انجي حمدي عبد الحافظ
أستاذ فلسفة العلوم- المساعد - كلية تربية- جامعة عين شمس
engyhamde@edu.asu.edu.eg

ملخص

موضع الاهتمام في هذه الورقة البحثية الموسومة" مستقبل الإنسان الرقمي بين الفلسفة والعلم": يَنصَّب على محاولة تقديم تصور عن مستقبل الإنسان الرقمي (السيبراني) في ظل التطور العلمي والتكنولوجي الراهن. وما أفضى إليه هذا التطور من إشكاليات فلسفية وأخلاقية، تتعلق بوجود الإنسان وماهيته. وما أحدثته التِقَانَة وتطبيقاتها في المجالات المختلفة، من تغيرات جذرية في طبيعة الذات الإنسانية، إلى حد تحويلها -إن جاز التعبير- إلى طبيعة مختلفة. مما أدي إلى ضرورة التساؤل:

- هل نما العلم التقني بشكل أكبر من الحس الأخلاقي عند الإنسان؟ علي النحو الذي قد يؤدي إلى تغير الطبيعة البشرية؟
- هل تغيرت طبيعة الذات الإنسانية إلى حد الزعم بأن الإنسان يمكن أن يكون شفرة؟ بل أن الإنسان الروبوت يمكن أن يشعر ويفكر، إذا أمكن توسيع مقدرات العقل البشري عبر زرع شرائح إلكترونية فيه؛ لاسترجاع المعلومات وتخزينها بشكل أسرع من ذي قبل، ألا يؤسس هذا لوقائع وطبائع جديدة؟
- ما الذي أدخلته التقانة الحديثة على تعريف الطبيعة البشرية؟ وما الذي غيرته فيها؟ وهل فقد الإنسان هويته عند دمجه بالآلة؟

ينقسم البحث الراهن إلى (ثلاثة) محاور:

- المحور الأول: نناقش فيه الإطار المفاهيمي للبحث؛ عبر تحليل المفاهيم الرئيسة، مثل مفهوم الإنْسَان، الإنْسَانُ الرَّقْمِيُّ، ما بعد الإنسانية، وكذلك القضايا المتعلقة بهذه المفاهيم، مثل الوجود، الفعل، التعزيز البشري، الذكاء الاصطناعي.
- المحور الثاني: نناقش فيه المترتبات على تفكيك طبيعة الذات الإنسانية، وإعطاءها دلالات مختلفة، وظهور نزعات فلسفية مثل فلسفة ما بعد الإنسانية، والإنسانية العابرة.
- المحور الثالث: - نناقش فيه الأبعاد والنتائج الأخلاقية المترتبة على التحولات التكنولوجية المعاصرة على مفهوم الإنسان، ودور الفلسفة بوصفها المدخل الذي يجب أن يُعيد للإنسان وعيه وإنسانيته وهويته. وسوف نتطرق إلى هذه القضايا ونعالجها وفقا للمنهج التحليلي النقدي.

الكلمات المفتاحية: الإنسان الرقمي، التكنولوجيا، التقدم العلمي، ما بعد الإنسانية، الذكاء الاصطناعي، التعزيز البشري، الأخلاق التكنولوجية، مستقبل الإنسان.

Abstract

The point of interest in this research paper, titled "The Future of Digital Man between Philosophy and Science," is to provide an understanding of the future of the digital human considering current scientific and technological advancements. It explores the philosophical and ethical dilemmas arising from this development, concerning the existence and nature of the human being. It also examines the radical changes brought about by technology and its applications in various fields, which have transformed the nature of human identity to the extent that it can be considered as a different nature.

This leads me to ask: has technical science grown more than man's moral sense? Has the nature of the human self-changed to the extent of claiming that a person can be a code? Indeed, a human robot can feel and think. If it is possible to expand the capabilities of the human mind by implanting electronic chips in it to retrieve and store information faster than before, does this not establish new facts and natures? What has modern technology introduced to the definition of human nature? What has changed, and has man lost his identity when merging with the machine؟

The current research is divided into three points:

-The first point: In which we discuss the conceptual framework of the research by analyzing the main concepts, such as the concept of human being, digital human being, transhumanism, as well as issues related to these concepts, such as existence, action, artificial intelligence.

-The second point: We discuss the implications of deconstructing the nature of the human self, giving it different connotations, and the emergence of philosophical tendencies such as Post Humanism.

-The third point: The ethical dimensions and consequences of contemporary technological transformations on the concept of man and the role of philosophy as the gateway that must restore man's awareness, humanity, and what he is.

. We will address these issues and address them according to a critical analytical approach.

Keywords: Digital human, Technology, Scientific Progress, Transhumanism, Artificial intelligence, Human augmentation, Technological ethics, the future of man.

مقدمة:

يمر الجنس البشري في القرن الواحد والعشرين، وكوكب الأرض عمومًا، في مرحلة حرجة ستؤدي إلى تغيرات هائلة في القريب العاجل، ما سوف يؤثر ليس فقط في الحضارة الإنسانية وما فيها من أوضاع اقتصادية واجتماعية، ولكن أيضا في الثقافة المجتمعية للجنس البشري وكذلك على كوكب الأرض نفسه، وما فيه من نظم طبيعية وحيوية بما في ذلك الجنس البشري نفسه. السبب الأهم لهذه التغيرات الجذرية المتوقعة هو هذا التغير المتسارع والشامل في المستجدات التكنولوجية التي تتراكم بشكل هائل، والتي تشمل كل نواحي الحياة. يتوقع خبراء الدراسات المستقبلية أن يصل الجنس البشري والحضارة الإنسانية إلى مرحلتين فارقتين في تاريخه. الأولى: تتمثل في التلاقي والتكامل الكبير بين كل التكنولوجيات البازغة حاليًا، كتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، التكنولوجيا الحيوية، تكنولوجيا النانو، علوم الروبوتات وعلوم التفكير والإدراك، في تطبيقات متداخلة ومتكاملة. سوف تؤدي إلى تغيرات جذرية في كلّ ما نعرفه حاليًا في الحضارة البشرية، ومن ثم هيمنة هذا التلاقي التكنولوجي على الحضارة الإنسانية وسيطرته على كل قدرات الإنسان. أما المرحلة الثانية: فسوف تتأتى من التعزيزات التكنولوجية المتراكمة لقدرات الإنسان الذاتية التي أخذت في الآونة الأخيرة تتداخل مع تركيب الإنسان نفسه، الفرد الحي وفي الجنيات الوراثية له.[1] يتعلق الأمر في هذا الموضوع بالغ الأهمية بتعزيز جسد الإنسان أو توسيع قدراته، الجسدية والعقلية، بالتدخل التكنولوجي، بُغية نقله من وضعه الحالي إلى شكل آخر قد يحوله إلى نوعًا جديدًا تمَّ بالفعل وضعُ أسماء له، كالإنسان الآلة "السايبورج cyborg أو "الإنسان العاقل"، و "الإنسان البيو-تكنولوجي homme biunique ، وما إلى ذلك .ضرورتان ملحتان تقتضيان تنفيذ هذا المشروع في رأي أصحابه، الأولى: علمية- تقنية، تتمثل في مراكمة علوم الحياة لمعارف غير مسبوقة حول الكائن الحي، ثم تقدم علوم تكنولوجيا النانو، والبيو تكنولوجيا، وعلوم الحاسوب، والعلوم المعرفية. والثانية: آلية، تتجلى في تسارع تطور الذكاء الاصطناعي بحيث أصبح يتجه الآن ليس فقط نحو معادلة الذكاء البشري، بل كذلك صوبَ تخطيه وتجاوزه، ما من شأنه أن يكُسبهَ هُوِيَّة مستقلة عن الإنسان، ويجعل من الصعب جدًا التكهن بما سينتجُ عن فقدان الإنسان لسيطرته على الآلة. اعتبارًا للسببين السابقين، يرى أصحاب مشروع ترقية الإنسان، مُمثلين في نزعتي ما بعد الإنسانية Posthumanism والإنسانية العابرة Transhumanism أن الإنسان لا يملك خيارًا آخر غير التخلص من التطور الطبيعي البطيء، واستلام زمام تطوره بيده ليسير نحو الوجهة التي يشاء، وأن يضُخم ذكاءه ويضاعفه بملايين المرات. والطريقان معا يوصلان إلى ترقية الإنسان بتعزيزه وتوسيع قدراته.

[1] برادن ر اللنبي، دانيال ساروينز، **حالة الالة-الإنسان**، ترجمة (حسن الشريف)، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2013، ص.9.

ولكن، هل يبقى الإنسانُ إنسانًا عندما يرتفع متوسط عمره، على سبيل المثال، إلى ما بين خمسمائة وألف عام؟ ويندمج جسده في الآلة، بحيث يتحول إلى كائن هجين من الآلة والبيولوجيا، ويعُدلُ جسده بحيثُ تُحذَف بعض أعضائه الحالية وتضُافُ أعضاء وحواس أخرى؟ ما الإنسان؟ هل هو جوهر ثابت لا يجب المساس به أم كائن من إنتاج الصدفة والتقنية وترتيق الطبيعة، يجوز تغييره؟ ثم، من سيقرر هذا التعديل رجال الدين، أم العلماء، أم الساسة أم كبريات الشركات؟ باسم من، وبأي وجه حق؟ [2]ماذا عن الفجوة التي ستفصل بين من سيعدِّلون أجسادهم ومن لن يفعلوا، ثم ما مصير هُوِيَّة الإنسان الحالي إذا ما تحققت كل هذه التحولات؟ وهل السيبرانية وحدها هي من سارت بالإنسان في اتجاه تجريده من إنسانيته، من خلال اختزاله في معلومات وتحويله إلى شفرة؟

لنبدأ أولا بالإجابة عن السؤال: ما الإنسان؟ بمقاربة فلسفية لمضامين هذا المفهوم والتحولات التي طرأت عليه عبر العصور، أبرزها وأهمها بالطبع؛ لنستبين أن مستقبل الإنسان، والشكل الذي سوف يكون عليه؛ مرتبط بسياق التكنولوجيا التي أصبحت عاملًا حاسمًا في تحديد مصيره، مالم يسترد زمام الأمور ويتحكم هو في مصيره.

أولا: مفهوم الإنسان: الدلالة والتطور

إن السؤال: ما الإنسان؟ أو بالأحرى: من هو الإنسان؟ ظل يلوُح في الأفق الفلسفي منذ زمن بعيد. وعبر مسارها الطويل حفلّت الفلسفة بالعديد من الإجابات عن هذا السؤال، حتى غدا سؤال الإنسان الهم الفلسفي الأبرز لجُل الفلاسفة على اختلاف مللهم ومذاهبهم. وقد أُعيد طرح هذا السؤال مرّات أخري، في عصرنا الحالي، ولكن بشكل مختلف وبمضامين مختلفة، نظرًا للتطورات التكنولوجية المتلاحقة والمتسارعة التي نعيشها. ومقاربتنا لمفهوم الإنسان لن تكون مقاربة تاريخية بقدر ما هي مقاربة فلسفية؛ الداعي من ورائها الوقوف على المضامين والدلالات المعرفية التي شكّلت ملامح الإنسانية في فترات زمنية بعينها، كانت بمثابة نقطة تحول فارقة في تاريخ الفكر والوجود الإنساني؛ للخروج بتصور وموقف إزاء حاضر الإنسان ومستقبله.

لقد كان الإرث الفلسفي اليوناني رافدًا من أهم روافد الفكر الإنساني، حيث تُعَدُّ مفاهيم الإنسان والإنسانية من القضايا الرئيسة التي شغلت أذهان الفلاسفة اليونانيين. قدموا تصورات متعددة حول مفهوم الإنسان ودوره في الكون والحياة، تمحورت أغلبها حول البحث في كينونة وجوهر هذا الكائن الفريد. لم تخرج هذه التصورات عن كون الإنسان كائن حي عاقل، يحتل أعلي مرتبة في الوجود. علي أساس أنه يمتلك (العقل) أو (اللغوس) أو (الجوهر). فكانت عبارة " بروتاجوراس" الشهيرة " أن الإنسان مقياسًا لجميع

[2] جاكوب، فرانسوا، شنيدر جيل، وآخرون، **الإنسان في مهب التقنية: من الإنسانية الي ما بعدها،** (ترجمة محمد إسليم)، مطبعة بلال، المدينة المنورة، د ت، مقدمة الكتاب.

الأشياء". [3] تعبيرًا صريحًا عن مركزية الإنسان في الكون .وقد استفاد "سقراط" من هذه العبارة واستلهم منها جملته الشهيرة التي نُقشت على باب المعبد، "اعرف نفسك بنفسك"، فكانت فلسفته منصبة في -المقام الأول- حول فهم الذات، فالعلوم بأنواعها والطبيعة الفيزيائية للأشياء لا يمكن لنا معرفتها عند سقراط إلا بمعرفة أنفسنا أولا.[4] وقد عدّ "هاشم صالح" عباره سقراط تلك بأنها مقدمة نشأه العلوم الإنسانية وذلك على حد قوله: "هكذا تشكلت العلوم الإنسانية لأول مره في تاريخ البشرية، لأول مرة أصبح الإنسان موضوعًا للفحص المعرفي". [5]

هيراقليطس -أيضا- بحث في جوهر الإنسان، وجعل هذا المفهوم ركيزة لفلسفته، فاعتبر أن جوهر الإنسان هو العقل. يقول في إحدى شذراته "العقل هو الذي يختص بالفصل في أمر الحق، لكن ليس أي نوع من العقل، إنما العقل المشترك والإلهي". فهو إذن يرى أن جوهر العقل الإنساني من حقيقة الجوهر الإلهي، فالإنسان يعّرف الحقيقة بأن يتحد بها اتحادًا كليًا. فأكد أن في الإنسان طبيعة عقلية إلهية هي خاصية جوهرية فيه، وهي التي تدمجه في الوجود. ثم جاء "بارمينديس" من بعده ليرد القول بالصيرورة والتغير اللذّان يصنعهما العقل الإلهي في العالم، إلى العقل الإنساني، بقوله "إن الوجود ليس انعكاسًا لما في الخارج (الحس) إنما لما في الداخل أي (العقل). ومن ثم أحال "بارمنيدس" الوجود كله، معرفته وإدراكه إلي العقل الإنساني. أفلاطون-أيضا- لم يبتعد كثيرًا عن هذه المعاني فلقد كانت فكرة بارميندس، إن ما نفكر فيه ونقوله يجب أن يوجد؛ هي القاعدة التي بِنَى عليها أفلاطون تصوره لعالم المثل -عالم الكليات والمعقولات الثابت -الذي لا يُدرك بالحس، بل بالعقل فقط. والأمر الجوهري في فلسفة أفلاطون هو الوضع الأنطولوجي للنفس العاقلة الإنسانية، فقد حدث أن كانت النفس تعيش في عالم المعقولات الخالدة، لكنها سقطت في المادة وسجنت في الجسد، فحجبت كثافة المادة ذاكرتها. لكن في مستطاع العقل شق حجب الجسد وتمكين النفس من تذكر أصلها، أو نمط وجودها الذي يلائمها. والسبيل إلى ذلك هو الارتقاء في التفكير والمعرفة إلى عالم المعقولات الإلهية.[6] هذه البنية المفاهيمية في -الذهنية اليونانية- هي التي أنتجت ذلك التعريف الشهير للإنسان الذي قال به "أرسطو" في كتابه "الأخلاق إلى نيقاماخوس" بأنه حيوان عاقل. فقد جعل أرسطو جوهر الوجود الإنساني "العقل"، هذا التعريف الذي كان له أثر كبير في التصورات الفلسفية اللاحقة. ففي الوجود، العالم، أو الطبيعة، ما يقال عقلا (قانون، نظام، عقل فعال، إله). ثم

---

[٣] بن التومي، مسعودة، "ثقافة ما بعد الواجب وتغير مفهوم الإنسان"، **مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية**، 2022، ص .309

[٤] الطرابيشي، جورج، **معجم الفلاسفة**، بيروت، دار الطليعة، ٢٠٠٦

[٥] خياط، ندى، "مصطلح "الأنسنة" وتجلياته في الفكر المعاصر: دراسة تحليلية نقدية"، **مجلة جامعة الملك عبد العزيز - الآداب والعلوم الإنسانية**، مج .28، ع .6 ،2020، ص .110

[٦] بوعكاز، محسن، **الإنسان بين فلسفة اليونان وفطرة الإسلام**، 2023، متاح على موقع سراج، https://srajarabic.com

الإنسان بما أنه عاقل -وهي خاصية جوهرية فيه-، فهو على هذا الأساس قادر على "تعقل وتمثل" الوجود وذلك بأن يصل إلى العقل الفعال أو الإله" أو بتعبيرات أخرى هو جزء من هذا العقل الفعال وما عليه سوى أن يسعى للارتقاء إلى هذه المكانة الرفيعة.[7]

هكذا كانت الفلسفة في إطار الفكر اليوناني هي" التشبه بالإله على قدر الطاقة". أو هي محاولة الوصول إلى العقل المشترك الإلهي، فالفيلسوف – بتعبير نيتشه- يسعى لأن يتردد فيه صدى انسجام العالم كله ولإخراجه على شكل مفاهيم وهذا يعني أن عبر التفلسف الإنسان يسعى إلى تحقيق إنسانيته الكاملة، فيكون هو حقيقة الأشياء وجوهرها. يقول نيتشه " لقد كان الإنسان في نظر الفلاسفة الإغريق القدامى- هو حقيقة الأشياء وجوهرها، وما عداه فهو مجرد مظهر ولعبة خداعة.[8]

هكذا لم يكن الإنسان في الفلسفة اليونانية في تعارض مع الوجود، ولكن تم النظر إليه باعتباره جزءًا لا يتجزأ من هذا الوجود. الإنسانُ هو صورة مصغرة للكون، له عقل، جوهر، مكانة ووظيفة لا يمكنه أن يحيد عنهما. تحظى الحياة التأملية بالأسبقية بالتأكيد، وتكون الطريق للوصول إلى كُنه الطبيعة البشرية وتحقيق الإرادة الإنسانية، عندئذ يصل كل كائن إلى التحقق بالفعل، ذلك الكمال الذي عرفه أرسطو بأنه حسب طبيعته الخاصة، كمالٌ يستطيع الفرد، أن يدنو منه.

ننتقل إلى حِقْبَة تاريخية أخري وهي العصور الوسطي، التي حظيت فيها النفس الإنسانية بمكانة وطابع فريد. لقد تمّ اعتبار البحث الأنطولوجي للنفس الإنسانيّة في آراء الفلاسفة المسلمين - بوصفها كائنًا مغايرًا للجسد- أمرًا بديهيًا ولا يحتاج إلى دليل. فحقيقة الإنسان هي النفس الناطقة، وحقيقة النفس الناطقة -التي هي عين الوجود وجزء الوجود، التي لا تعدّ تشخصًا لشيءٍ آخر، تتجلى وتظهر في مرجع الضمير "أنا" أي الذات الإنسانية.[9] لقد عمد فلاسفة السلف من المسلمين إلى تعريف الإنسان بأنه حيوانٌ ناطقٌ، وقالوا بأنّ النطق الذي يمثل الفصل المنطقي للإنسان يعني إدراك الكليات التي تعبّر عن الحقيقة، وتلك الحقيقة هي الفصل الحقيقي للإنسان، أي: نفسه الناطقة وهي خاصةٌ بالإنسان، لأن العلم والإدراك من خصائص الكائنات المجرّدة. ولكن لابدّ من الأخذ بنظر الاعتبار أن الإنسان في عالم الخلق ليس مجرّد نفسٍ ناطقةٍ، بل هو مركّبٌ من نفسٍ وجسدٍ،

[٧] السابق، الموضع نفسه

[٨] نيتشه، فريدريك **جينالوجيا الأخلاق**، تَرْجَمَة وتقديم، (محمد الناجي)، أفريقيا الشرق، ص 83

[٩] شيراوند، محسن، "أخلاق الإبداع التقني: بحث في طبيعة العلاقة بين الإنسان والتكنولوجيا"، **مجلة الاستغراب المركز الإسلامي للدراسات الاستشراقية**، بيروت، مج4،ع.15، ص.90-77

ولكن لا بنحو تركيب جزئين مستقلين عن بعضهما. وبعبارة أخرى: مع أنّ اختلاف النفس والروح في المنزلة والرتبة، إلا أنهما على مستوى الذات حقيقةٌ واحدةٌ، ولهما في عين الوحدة والبساطة درجتان متفاوتتان. تمامًا مثل الشيء الواحد الذي يحتوي على طرفين. طرفٌ هو الفرع ويكون في حالةٍ متواصلةٍ من التحوّل والتبدّل والفناء، وطرفٌ هو الأصل وهو باقٍ وثابت ويمثل شخصيّةً وهويّةً واحدةً ترتقي في الأصل والجوهر، وتكون وحدتها الشخصيّة محفوظةً في جميع المراتب. غاية ما هنالك أنّها في كلّ مرتبةٍ تغدو أكملَ، وكلّما تكاملت النفس في وجودها، يكتسب الجسد نقاءً وصفاءً أكبر، ويغدو اتصالُه وارتباطُه بالنفس أوثقَ، ويقوى الاتحاد فيمَا بينهما حتى يبلغ بهما الأمر عند وصول الإنسان إلى مرتبة الوجود العقلي ويصبح الإنسان عقلًا، سيكون أمرًا واحدًا لا تشوبه أيّ مغايرةٍ أبدًا.[10]

ويذهب ابن سينا إلى الاعتقاد بأنّ النفس جوهرٌ واحدٌ يشكّل حقيقة الإنسان، وهي مصدر مختلف الأفعال التي تصدر عن الإنسان. إن الإنسان جسمٌ طبيعيٌّ يتألف من المادة والصورة، ومادته هو الجسد وصورته هي النفس التي بها يمتاز الإنسان عن سائر الكائنات الحية الأخرى. وتمايز الأشخاص عن بعضهم لا يقتصر على أجسامهم فقط، وإنما يعود إلى نفوسهم.[11] هكذا كانت النَّظْرَة إلى الإنسان في الفلسفة الإسلامية على إنه كائنٌ يتمتع بطاقاتٍ مختلفةٍ، ويتألف من روحٍ وجسدٍ، وليس ماديًا بحتًا، وأن حياته الحقيقية والأصلية تعود إلى عالمٍ آخر، وقد خُلق للخلود، وإنّ فكره وعمله وسلوكه وأخلاقيّته هي التي تبلور كيانه الأخروي. وعلى أساس هذه الرؤية، تتحقق سعادة الإنسان من خلال الازدهار المنسجم مع طاقاته والتلبية المناسبة لحاجاته الروحية والجسدية.[12]

وفي الفلسفة المسيحية- في العصور الوسطى- نظر اللاهوت الكنسي للإنسان من زاويتين، الزاوية الأولى: تجعله يتحمل الخطيئة الأولى، التي كان مصدرها الجسد وشهوات الجسد، لأن آدم آثر وزوجه أن يأكل من الشجرة المحرمة شجرة المعرفة. والزاوية الثانية هي تشطير الإنسان وتقسيمه إلى نفس وجسد، النفس في جهة والجسد في جهة أخرى. النفس تنتمي إلى المقدس، إلى ملكوت الرب، والجسد ينتمي إلى المدنس ينتمي إلى ملكوت الشيطان، لذلك لابد أن يهان. والخلاص يكون بمحاولة التكفير عن الخطيئة الأزلية، عن طريق إنكار الذات والعزوف عن الابتهاج والمسرات، هكذا كانت تنظر

---

[10] الطباطبائي، محمد حسين، **الميزان في تفسير القرآن**، ج 9، ص 98، مطبوعات إسماعيليان، 1392، ص .98.

[11] ابن سينا، **الإشارات والتنبيهات**، ترجمة وشرح، (ملك شاهي)، نشر سروش، ط3 ،1375 ه

[12] شيراوند، محسن، مرجع سابق، ص.86.

الكنيسة والفكر الذي تحّلق حولها إلى الإنسان. [13] لذا فإن الإنسان الغربي بعد العصور الوسطى حيث خرج لتوّه من جور سياط الجمود والركود الذي فرضه عليه رجال الكنيسة، كان يرى من واجبه مواجهة كلّ ما يحمل بصمةً ميتافيزيقيّةً. إنّ الإنسان الحداثي وما بعد الحداثي من خلال التأسي بهذا المفهوم الخاطئ للعصور الوسطى، سعى إلى إظهار هذه المسألة، ألا وهي مسألة رفاه وسعادة الإنسان في هذا العالم رهنٌ بإلغاء العناصر الميتافيزيقيّة في حقل الأنثروبولوجيا، بوصفها مسألةً عامّةً وعالميّةً.[14]

أ- النزعة الإنسانية

ارتبط الكلام في الفلسفة الحديثة عن سؤال الإنسان بمذهب تأصيل الإنسان (جعل الإنسان هو الأصل)، أو ما يسمي النزعة الإنسانية.[15]تلك النزعة التي اختصت الإنسان بمكانة متميزة في العالم وفي تطور التاريخ وفي سيرورة المعرفة، واعتبرته قادرًا على المبادرة وأكدت على أولويه الوعي والإرادة في كل مشروع يؤسسه الإنسان. تنطلق هذه النزعة من الذات والذاتية للبحث عن شروط تأسيس الموضوع والموضوعية. وتؤمن بأن المبادرات البشرية تساهم في صناعه التاريخ وأن التاريخ يحقق نوعًا من التقدم، وأن لذلك التقدم اتجاهًا ومعنى مرتبطين بفاعليات وأهداف البشرية.[16]وقد جاء هذا المذهب كرد فعل على مفهوم الإنسان الذي كان سائدًا في العصور الوسطى الكنسية، حيث الرب هو المركز، ومفوضيه (رجال الكنيسة) هم الأوصياء على الإنسان في الأرض. وسعى هذا المذهب إلى صياغة نموذج إنساني جديد، يُنظر من خلاله إلى الإنسان كمحور، كمركز، كنهاية، كغاية في ذاته ولذاته. قال عنه عبد الرحمن بدوي أنه "مذهب قائم برأسه في فهم الوجود على أساس أن مركز المنظور فيه هو الإنسان وان الوجود الحق أو الوحيد هو

---

[13] بورنان، خيرة، **ما بعد الإنسانية وأزمة القيم في العلوم الإنسانية**، مجلة ألف، اللغة والأعلام والمجتمع، مج 10، ع.1، الجزائر، 2023.ص.622.

[14] شيراوند، محسن، **مرجع سابق**، ص.86.

[15] Humanism ، يقصد بالنزعة الإنسانية مركزيه إنسانية متروية تنطلق من معرفه الإنسان وموضوعها تقويم الإنسان وتقييمه واستبعاد كل ما من شانه تغريب الإنسان عن ذاته ،سواء بإخضاعه لحقائق ولقوه خارقه للطبيعة البشرية أم تشويهه من خلال استعمالا دنيويا دون الطبيعة البشرية.
أنظر: أندريه لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**، تعريب خليل احمد، بيروت، باريس، منشورات عويدات، 1986، ص.569.

[16] الداوي، عبد الرازق، **موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، هيدغر، ليفي ستروس، ميشيل فوكو، بيروت**، دار الطليعة، 1992 ص. 8.

الوجود الإنساني. حتى صارت شارته هي كل شيء للإنسان ولا شيء ضد الإنسان ولا شيء خارج الإنسان". [17]

وتعد اللحظة الديكارتية لحظة مفصلية في تاريخ الفلسفة الحديثة؛ لما تساءل ديكارت بشكل معلن عن الإنسان، وانتهى عبر الكوجيتو (أنا أفكر أنا موجود) إلى إقرار أن الذات (الوعي) هي المركز لما عداها، مؤكدًا من خلال ذلك على ما أقره المذهب الإنساني، أو النزعة الإنسانية. ثم تواصل طرح سؤال الإنسان مع آخر فلاسفة عصر التنوير، إيمانويل كانط، معتبرًا إيَّاه السؤال المحوري الذي يختزل كل الأسئلة؛ فكل ما يثيره البشر من موضوعات لا يكاد يعدو أسئلة ثلاثة:

ما الذي يمكنني أن أعرفه؟ وما الذي ينبغي لي أن أعمله؟ وما الذي أستطيع أن آمله؟ وهذه المسائل الثلاث تتلخص جميعا في سؤال واحد: ما الإنسان؟ ولئن أقر كانط بقصور العقل الإنساني، إلا أن فلسفته النقدية - المشبعة بمبادئ الفيزياء النيوتينية- لم تستطع زحزحة الإنسان عن مركزه، وبقي كانط وفيًا لتقاليد النزعة الإنسانية. [18] حتى إن البعض أعتبره من مؤسسي النزعة الإنسانية. يقول "أركون" عن كانط بأنه "شكّل لحظة أساسية وهامة جدًا في تاريخ الفكر الأوروبي الحديث". ويقول هاشم صالح: "فمنذ اللحظة الكانطية انبثقت العلوم الإنسانية في الساحة الأوروبية منذ ظهور كتب كانط الأساسية، وعندها أصبح الإنسان موضوعًا للمعرفة بعد سؤال كانط الشهير: من هو الإنسان"؟ [19]

هذه التحولات لم تحدث في مدة وجيزة وإنما استغرقت قرونا عدة واقتدت جهودًا خارقه من الاهتمام والاشتغال بالذات، كانت ثمرته تحرير الذات البشرية واستقلاليتها عن العقل اللاهوتي الذي كان سائدًا في العصور الوسطى. ومعني استقلاليه الذات: تعامُل الإنسان مع نفسه كذات واعية، وسيدة، ومريدة، وفاعلة. وهذا هو مبدا الذاتية أما عن استقلاليه العقل فقد تجلى في تحريره من سلطه الكنيسة واعتلائه مكانة الحاكم الأول والمرجع الأخير في كل ما يختص بمعارف الإنسان وأعماله ومجمل علاقته بالطبيعة والعالم. إن جوهر التحول الحاصل في عصر الحداثة هو التمركز حول الإنسان والتفاؤل

[17] بدوي، عبد الرحمن، **الإنسانية والوجودية في الفكر العربي**، دار القلم، الكويت، وكالة المطبوعات، 1403، ص .19

[18] بورنان، خيرة، **مرجع سابق**، ص.605

[19] خياط، ندى بنت حمزة، "مصطلح "الأنسنة" وتجلياته في الفكر المعاصر: دراسة تحليلية نقدية"، **مجلة جامعة الملك عبدالعزيز - الآداب والعلوم الإنسانية**، مج 28، ع 6،2020، ص.113

بقدراته على الإبداع والعطاء والتوصل إلى أقصى حدود كماله وإحلاله محل الاله والقطع مع لاهوت العصور الوسطى. [20]

لكن النزعة الإنسانية التي احتفى بها فلاسفة التنوير ومن جاؤوا بعدهم، وتوجوا بموجبها الإنسان ملكًا وسيدًا لقراره وصانعًا لتاريخه، ومجده عن طريق ما أنتجه من تقنية، أضحت بتأثير من الثورات العلمية المعاصرة محل إدانة ورفض من طرف العديد من المفكرين والفلاسفة المعاصرين. ولقد كان هذا الرفض إيذانا بدخول الفكر الغربي مرحلة جديدة، لا ترفض التفاوت بين البشر وحسب، وإنَّما ترفض التَّفاوت بين البشر والكائنات الحية الأخرى؛ أي أنها ترفض الطبيعة البشرية كمرجعية نهائية وكمركز ثابت وتقبل الطبيعة المادية وحسب كمقياس وحيد. فالإنسان في هذا الإطار، سقفه مادي ودوافعه مادية وأهدافه مادية، وماعدًا ذلك فمجرد أوهام وأضغاث أحلام.[21] إنها مرحلة النقد ما بعد الحداثي لمفهوم الإنسان إيذانا بمرحلة جديدة في تاريخ البشرية تسمي، ما بعد الإنسانية. وما بينهما حِقْبَة تاريخية أدت فيها الثورات المعرفية الكبرى التي حدثت في نهاية القرن الماضي في الفكر الغربي، (الثورة اللغوية الابستمولوجية، البنيوية، والتاريخية) إلى فصل المعنى عن الوعي، المعرفة عن اليقين، لتعلن أن المعاني لا تصدر عن ذات سيكولوجيه أو ترانسندنتالية، وإنما تتولد في اللغة وأن الذات ليست فاعلًا بقدر ما هي حصيلة لعدة مفاعيل،[22] إنه فكر ما بعد الحداثة.

ب- مفهوم جديد للإنسان

أفُول النزعة الإنسانية وتفكيكها كمذهب سيّطر على الفكر الإنساني لعدة قرون. أدي إلى تحول جذري في التصور الذي ساد منذ قرون بأن الإنسان مركز الكون وركيزته، لينذر بمرحلة جديدة في تاريخ الفكر والفلسفة تأتي وهي: فلسفة ما بعد الأنسان. [23]حيث وُلد خط جديد من النَّظْرَة المناهضة للإنسانية -لأول مرة -في القرن التاسع عشر، انتشر بشكل واسع مع أفكار الفيلسوف نيتشه، صاحب فكرة "الإنسان الفائق" أو "السوبرمان" هذا المفهوم الذي ينم في جوهره عن تخطي الإنسان أو موته، والذي يرتبط أيضا "بموت

[٢٠] كيحل، مصطفي، **"تحولات مفهوم الإنسان في فلسفة الحداثة وفلسفة ما بعد الحداثة من مأزق إنسان التأليه إلى مأزق إنسان التشويه"، المعهد العالمي للفكر الإسلامي**، الأردن، مج 24 ، ع 95، 2019، ص.106.

[٢١] المسيري، عبد الوهاب، **الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان**، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 4، 2010، .187

[٢٢] سبيله، محمد، **الحداثة وما بعد الحداثة**، الدار البيضاء، دارته بيقال للنشر طبعه 2، 2007 ص. 14

[٢٣] جمال، نوزاد، **فلسفة ما بعد الأنسان: الأبعاد الميتافيزيقية لتكنولوجيا المعاصر**،2017، متاحة على موقع أكاديميا https://www.academia.edu/37828964 /

الإله" (بعبارة أخرى، الانتقاد الديني)، وقد عده نيتشة إجراءً ضروريًا لأن الإله يقف في طريق تحسين الذات البشرية. لذلك، حان الوقت لـ "قتل الإله" وفتح الطريق لتطوير الإنسان. أما "موت الإنسان" فهو يعني اختفاؤه وتحوله المستقبلي إلى شكل فائق للإنسان. حيث يُطّور الإنسان الفائق ذاته بشكل مستمر ويزرع بصورة مُتعمدة أهم صفاته، التي هي أقوى دافع إبداعي له. ومن بين هذه الصفات، شجاعة الروح، والإرادة، والقدرة على التغلب على المعاناة، إلخ. ومن المثير للاهتمام أن الحب والرحمة حتى السعادة ليست من صفات شخص نيتشه الفائق. هذه الصفات تخص الضعفاء وليس الأقوياء. إنها تخص العبيد وليست للسادة. تنتمي هذه الصفات إلى الإنسان ولا يحتاج إليها الإنسان الفائق.[24]

كانت هذه الدعوة تمهيدًا لمفهوم جديد للإنسان تم تدشينه في القرن العشرين حيث بدأت "حالة ما بعد الإنسان" في التشكل. واستبدلت فكرة "الإنسان الفائق" أو السوبرمان" التي طورها نيتشه بفكرة ما بعد الإنسان". تقترن هذه التنحية التامة للذات وللتاريخ بتقديم تعريف جديد للإنسان، يُختزل هذا الأخير في مجموعة من المعلومات، وفي برنامَج يمكن فك تشفيره وتفكيكه من أجل تعديله وإعادة تشكيله كما يتم مع الآلة. وبما أن النموذج السيبراني يعطي مكانة مركزية للمعلومة، فهو يلغي كل الحدود البيولوجية والذاتية وسائر الحواجز بين الحي وغيره، بين الإنسان والآلة. شّكل هذا التعامل الاختزالي للإنسان إلى آلةٍ قالبَ المتخيل ما بعد الإنساني، على نحو ما أظهرت ذلك جيدا "كاثرين هيلز" في حركة ما بعد الإنسان، ليس هناك فروق جوهرية أو حدود مطلقة بين الوجود الجسد بين الجهاز السيبراني والكائن الحي البيولوجي، بين غاية الإنسان الآلي والطموحات البشرية.[25] وبتنحية الأفق التاريخي - السياسي، وإعادة تعريف الإنسان معلوماتيًا، بحيث لم يعد يختلف في شيء عن الآلة، زُج بالكائن البشري في نزعة تطورية جديدة أكثر راديكالية بكثير من التطور الداروني، هي مرحلة ما بعد الإنسانية.

إذا أردنا أن نخرج بتصور عن حقيقة الوجود الإنساني، وجوهرة من خلال هذا العرض المقتضب لتاريخ هذا الوجود، نجد أنه في كلّ حقبةٍ من هذه الحقب التاريخية يسود تصوّرًا لحقيقة هذا الوجود الإنساني. بيد أنّه ليس ثمّة ترابط بين هذه الحِقْبَ وإنما تشابك جدلي - بحَسَبَ المنطق الهيجلي-حيث صراع الفكر مع الوجود ينتج عنه وجود مختلف. كان الوجود الإنساني في الفكر اليوناني بمثابة جوهر، عقل، نفس، لوغوس، يتم إدراك كليته في الوجود. يحتل الإنسان أعلي مكانة في الوجود لأنه يمتلك جزءً من العقل الإلهي ومن ثم

[٢٤] A. V. Guryanova(&) and I. V. Smotrova, *Transformation of Worldview Orientations*
in the Digital Era: Humanism vs. Anti-, Post- and Trans-Humanism,
annaguryanov@yandex.ru, p.49

[٢٥] جمال، نوزاد، السابق

يتحقق وجوده الفعلي بالتأمل والتعقل ذاك الجوهر الفريد الذي يحوزه. وكان الوجود الإنساني في إطار الفكر الديني في العصور الوسطي اتحادًا بين النفس والجسد، العقل والروح. وكان الوجود الإنساني في فلسفة الحداثة تمرد على الثنائية المطروحة أنفًا، وإعلاء من شأن الإنسان إلى حد تأليهه، فأدت هذه النَّظْرَة إلى النقيض في عصر ما بعد الحداثة وما بعد الإنسانية، ليغدو الإنسان وجودًا ضمن شبكة الموجودات يتعالق في وجوده معهم ولا يحظى بمكانة أرفع منهم.

ثانيا: ما بعد الإنسانية وحُلم الإنسان الفائق

يجادل البعض بأن ما بعد الإنسانية أخطر فكرة عرفتها البشرية على الإطلاق، كونها تُرّهن مستقبل البشرية وتتحدى مفاهيم راسخة عن الطبيعة البشرية، التي هي ثمره بناء لألاف السنين. في حين يرى آخرون أنها ستُلبي طموحات لطالما سعى الإنسان إلى بلوغها، وهي جسمًا قِوَى، عمرًا أطول، حياة أفضل.[26] الثابت في هذا الجدل أن هذه الفلسفة لها حضور غربي قوي، وتُنذر بمنعطف تقف البشرية على أعتابه، ربما يؤل بها الي مألات شديدة الْخَطَورة وغير مسبوقة. سوف نتناول هذه الفلسفة من خلال جذورها الفكرية، ومنطلقاتها الفلسفية، وكذا المجالات العلمية التطبيقية التي تطمح إليها، ثم نختتم بمقاربة نقدية لمستقبل الإنسان في إطار هذا المشروع، وفي حال أضحي براديم أو نموذج جديد في الخطاب الفلسفي المعاصر، إذ أنه ينتشر بشكل سريع وعلى كافة الأصعدة.

أ-ما بعد الإنسانية: الدلالة والنشأة

من الصعوبة بمكان تقديم تعريف محدد لمصطلح "ما بعد الإنسانية "، يعود ذلك إلى حداثة تشكل هذا المصطلح وراهينيته، وكونه عابرًا لجميع التخصصات، كالأدب، النقد الأدبي، النقد البيئي البيو تكنولوجيا، السينما، الفلسفة التطبيقية، السياسة، والاقتصاد وغيرها من المجالات العلمية والمعرفية الأخرى. ومكمن الصعوبة يظهر -أيضا-، في التداخل الحاصل بين مصطلحات تقع منهجيّا في حقل "ما بعد الإنسانية " مثل مصطلح "الإنسانية المجاوزة" أو الإنسانية العابرة"[27]. وبالرغم من تعدد المفاهيم المنبثقة عن مصطلح ما بعد الإنسانية وتشعب مجالات التطبيق، فإنه يمكن التمييز بين مفهومان يشيران إلى اتجاهين مختلفين تحت مظلة الفكر ما بعد الإنساني: الاتجاه الأول يشير إليه مصطلح ما بعد الإنسانيةposthumanism ، وهو اتجاه عام يشير إلى كل الحركات الفلسفية، الأخلاقية والثقافية التي تدعو الى تجاوز مركزيه الإنسان في الكون لصالح الكائنات الحية الأخرى؛ لأنه ليس مركز الكون، بل جزء من نظام حيوي كلي. هذا الاتجاه يلغي مركزية

[٢٦] احمد علا، "رؤية فلسفية لمستقبل الطبيعة البشرية" **مجلة أبحاث**، مج 6، ع 1،2021، الجزائر، ص 143-152.

[٢٧] بورنان، خيرة، السابق، الموضع نفسه

الإنسان في تمثيل وتعريف الواقع ،وفي الوقت نفسه يكشف عن موقع الإنسان في الوجود، بأنه عنصر ضمن شبكة من الفاعلين في الطبيعة تربطه كثير من الروابط مع كل أشكال الحياة من حوله .فلم يعد البشر والذوات البشرية مركز كل الأشياء ، وإنما هم تجسيد لشبكة من الاتصالات والتبادلات والروابط ونقاط التقاطع مع جميع أشكال الحياة .وعلى ذلك فإن ما بعد الإنسانية تدل -أيضا-على وجهات النظر في الأخلاق الحيوانية التي تقلل قيمه الحواجز بين البشر والكائنات الحية ،إنها عباره عن كيان مستعرض منغمس تماما وملازم لشبكة من العلاقات البشرية ،الحيوانية ،النباتية والفيروسية.[28]

أما الاتجاه الثاني: يُطلق عليه مسمي " الإنسانية العابرة" أو "الإنسانية المجاوزة" Transhumanism والذي يدعو إلى استخدام التكنولوجيا لتعزيز القدرات الإنسانية الذهنية والجسدية والنفسية.[29] إنها حركة فلسفية دولية تدعو إلى تغيير حالة الإنسان من خلال تطوير تقنيات متطورة وإتاحتها على نطاق واسع لتحسين خصائص النّوع البشري وشروط الوجود ذاته .لينتج عن ذلك إنسان مجاوز للنسخة القديمة والذي يُطلق عليه ويُختصر أحيانا في الرمز (+H)، تمييزا له عن النسخة القديمة (H). إنه التيار الذي يرغب في إزالة المستحيلات وكل حدود الإنسان، بالاستعانة بمجموعة من التقنيات يُطلق عليها NBIC، وهي: تكنولوجيا النانو، التكنولوجيا الحيوية، الذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا المعلومات، والتي تعمل على تحقيق هذه الرغبة، كما تجعل من الممكن كسر حدودنا الأخلاقية التي كان ممنوع تجاوزها في وقت قريب.[30] إنها تفترض أن الإنسان يمكن أن يخضع لتحسينات تجعل منه ما يشبه البطل الخارق، فيكون بمقدوره السمو فوق الظواهر والعمليات البيولوجية والعيش لسنوات أطول كهدف أساسي. ما يعني أن حركه ما بعد الإنسانية والإنسانية المجاوزة -بوصفها حركة منبثقة عنها -تستهدف ليس فقط معالجه الاختلالات التي تصيب جسد الإنسان، بل تذهب الى أبعد من ذلك حيث تسعى إلى تطوير القدرات البشرية وتعزيزها إلى اقصى حد ممكن ليصبح جسم الإنسان أكثر قوة وصلابة وجمالًا، فهي تسعى إلى تغيير البشر تغييرًا شاملًا. الأكثر من ذلك أن ما بعد الإنسانية تعد تتويجا للحلم اليوتوبي البشري في الانعتاق من أسر المحدوديات البيولوجية الحاكمة للوجود البشري، كالمرض، الوهن، الشيخوخة، الخوف والموت. ويمثل السعي للخلود الوجه الأخر لما بعد الإنسانية فهي تضع عمر الإنسان من أكثر اهتماماتها فهي تتطلع الى العيش الأبدي للإنسان.[31]

إن ما بعد الإنسانية منظورًا نقديًا يرى أن زمن الإنسان قد انتهى ويقوم على رفض فريضتي أن البشر مدركون يمكن تأطيرهم إدراكيا وعقلانيون، فهاتين الفريضتان اللتان

---

[٢٨] علوي، احمد، **الأدب والسيمائيات وفلسفة ما بعد الإنسان** ،2023، متاح على الموقع التالي https://www.researchgate.net/publication

[٢٩] السابق، الموضع نفسه

[٣٠] احمد علال، "رؤية فلسفية لمستقبل الطبيعة البشرية"، مرجع سابق، ص.

[٣١] بورنان، خيرة، السابق، الموضع نفسه

قامت عليهما النزعة الإنسانية خاطئتان من وجهه نظر ما بعد الإنسانية. [32] وتذكر "فرانشيسكا فراندو"[33] أن ما بعد الإنسانية أصبح مصطلحًا مفتاحيًا في الأواسط الأكاديمية للتعامل مع الحاجه الملحة إلى إعادة النظر في تعريف مفهوم الإنسان بعد التطورات المعرفية والعلمية والحيوية في القرن الحادي والعشرين ،وترى أن مصطلح ما بعد الإنسان مظلة تضم الأبعاد الفلسفية والثقافية والنقدية وما فوق الإنسانية وجذور ما بعد الإنسانية يمكن تلمسها بوضوح في الموجه الأولى لما بعد الحداثة ولكن المنعطف الحقيقي للنظرية كان على يد نقاد النسوية وما بعد الاستعمارية في التسعينات مما جعل الحركة تأخذ بعد نقديّا. [34]

أما عن نشأة هذه الفلسفة، فقد بدأت في الظهور منذ منتصف القرن الماضي عندما تحدث "تيلار دي شاردن" عن نوع من تجاوز الإنسان في القلب المطلق للأشياء في مقالته التي نشرها عام 1950 تحت عنوان : "مما قبل الإنسان إلى الإنسان الفائق: مراحل كوكب حي" وإن كان مفهومه هذا مرتبطا بالمستقبل الروحي البشري، كان هذا المقال ملهما لصديقه "جوليان هيكسلي" ليكتب مقالا عام 1957 عن :" عن ما وراء الإنسان "ربما تخدم النزعة ما بعد الإنسانية بقاء الإنسان كانسان ولكن يتجاوز نفسه من خلال ادراك إمكانيات جديده لطبيعته البشرية ومن أجلها."[35]

إن مرحلة ما بعد الإنسانية -في منظور بعض المفكرين المؤيدين لها- تعد نهاية مرحلة "النزعة الإنسانية" كمذهب سيطر لردح من الزمن. إنها حالة وجودية جديدة للإنسان المعاصر[36] ، وزعزعة لمزاعم المدافعين عن الجنس البشري، القائلة بهيمنة الإنسان على مختلف صور الحياة. وإزالة أوهامًا ترسبت وترسخت حول انفصال الإنسان عن بقية أجزاء الطبيعة باعتباره مركز الكون[37]. لتغدوا العلاقة بين الإنسان والطبيعة علاقة تفاعل متوازنة لا تفضي إلى غلبة أحداهما على الأخر، فالإنسان جزء من الطبيعة بما يستطيع أن يتأقلم فيها ويُكيف واقعه بناء على إيقاعها ويصنع من منتجاتها أدوات تساعده على العيش وتحقق هدفه في البقاء والخلود.[38]ومن ثم فإن خطاب ما بعد الإنسانية هو خطاب يقطع

---

[٣٢] Buchanan, Ian, "Posthumanism," *Oxford Dictionary of Critical Theory*, (Oxford: Oxford University Press, 2010), p. 374.

[٣٣] Francesca Ferrando, "Posthumanism Transhumanism Antihumanism Metahumanism and New Materialisms Differences and Relations", *An International Journal in Philosophy, Religion, Politics, and the Arts*, Fall 2013, V. 8, No. 2, p. 29

[٣٤] الزهراني، عادل خميس، "ما بعد الإنسان وما بعد الإنسانية: مقدمة في المفاهيم والاتجاهات النقدية"، **مجلة التجديد، الجامعة الإسلامية ماليزيا**، المجلد 25 /العدد 49، 2

[٣٥] علوي، احمد، السابق

[٣٦] نوزاد جمال، السابق، الموضع نفسه.

[٣٧] ميتشيو كاكاو: **رؤى مستقبلية**، ترجمة: محمد يونس، عالم المعرفة، العدد، 270، 2001 ص 153

[٣٨] الزهراني، عادل خميس، **مرجع سابق**

الصلة مع الثنائيات الحدية (عقل- جسد)، (إنسان-طبيعة)، (إنسان-حيوان)، (إنسان-آلة) ويزيل الفوارق بينها. بهذا المعني تكون حركة فلسفية وثقافية تتحدى المفاهيم التقليدية لما يعني أن تكون إنسانًا، وتستكشف الطرق التي تقوم بها التكنولوجيا والعلوم والثقافة بتحول فهمنا للإنسانية.[39]

ب-تطّلعات ومساعي مشروع ما بعد الإنسانية

1-التفردية التكنولوجية والبيو تكنولوجية

يرى بعض المستقبليين- من دعاة ما بعد الإنسانية- أنّ التطور التكنولوجي سوف يؤدي حتما إلى لحظة، يُسمونها "التفردية التكنولوجية"، انطلاقا منها سيتجاوز الذكاء الاصطناعي القدرات البشرية. في عالم كهذا، ستجد القدرات البشرية نفسها وقد أعادت رسمها تكنولوجيا النانو والعلوم وتكنولوجيات الدماغ. والحقيقة أن وراء هذا التجديد لـ "مشروع الإنسان" توجد فكرة أن التكنولوجيا تستحق امتلاك وضع اعتباري معادل للطبيعة، وهي رؤية تلتقي مع نظيرتها لدى العلماء الذين يرون أننا مُقبلون على نهضة ثانية من شأنها أن تمهد الطريق لتحسين الإنسان أو تعزيزه[٤٠].حيث إن تطور الذكاء الاصطناعي وتفوقه على الذكاء البشري، سيمنح الآلة وعيًا وقدرة على الإدراك. فتتسيد الحواسب الآلية والروبوتات الذكية لتقود البشر.[41] "فيرنور فينج" هو أول من بشر بالتفرد التكنولوجي المستقبلي في مقال له عام 1993، تنبأ خلالها بأن الذكاء الاصطناعي الجديد سيستمر في التطور مما يؤدي حتما إلى لحظة، يُطلق عليها التفردية التكنولوجية، انطلاقا منها سيتجاوز الذكاء الاصطناعي القدرات التفردية البشرية. تلك اللحظة الفريدة من التاريخ تعني أيضا أن الإمساك بزمام التقدم سينتقل إلى علوم الذكاء الاصطناعي، التي تعرف بدورها تطورًا مستمرًا، مما يجعل أي توقع بشأن المستقبل غير مؤكد للغاية. إذا أمكن صناعة حاسوب قادر على تحسين ذكاء خارق أن يؤدي إلى خلق الذهن البشري الطبيعي هو الآخر. وقد توقع "فينْجْ" في عام 1993، - وفقا لمنحنى تقدم تكنولوجيا المعلوماتية في العقود الأخيرة-، احتمالَ وقوع مثل هذا الحدث بين عامي 2005 و2030. والتكنولوجيات التي يمكن أن تلعب دورًا هامًا في التفردية، تكنولوجيات مختلفة، فهناك

---

[٣٩] Herbrechter, Stefan ،*Posthumanism, A Critical Analysis*, London: Bloomsbury, 2013.

[٤٠] مارينا مايستروتي: **هل التفردية التكنولوجية طريق إلى ما بعد الإنسان؟** ترجمة: محمد أسليم، متاح على موقع https://midouza.net .

[٤١] عبد الستار، هبة، **عواقب التفرد التكنولوجي وما بعد الإنسانية**، 27 أغسطس 2019 السنة 144 العدد ،48476 متاح على الموقع التالي:https://gate.ahram.org.eg /

الذكاء الاصطناعي في المقام الأول طبعا، ولكن تكنولوجيا النانو سوف تحتل أكثر فأكثر مكانة بارزة في توقعات المستقبليين.[42]

2-صورة جديدة للجسد

يترتب على التفردية التكنولوجية الانتقال من الإصدار 1.0 للكائن البشري إلى الإصدار 2.0. والجهات الفاعلة في هذا التحول ستكون هي الروبوتات الدقيقة، إذ ستنتشر في عروقنا وشراييننا روبوتات نانوية الحجم، فتنقي الدم بإضافة العناصر الناقصة والقضاء على السموم ومسببات الأمراض. كما سيتم وصل روبوتات نانوية بالخلايا العصبية البيولوجية لأدمغتنا تستطيع السيطرة على حواسنا وعواطفنا وجعلنا ننغمس كليًا في الواقع الافتراضي. وستزيد تلك (الروبوتات النانوية)، قبل كل شيء، من قدرات ذاكرتنا، كما ستشكل ذكاءنا غير البيولوجي. أما عقولنا، فمن خلال وصلها بشبكة الأنترنت، ستصيرُ قادرة على تبادل معارف وقدرات جديدتين. إنها صورة جديدة للجسد البشري.[43]

عبرت عن هذه الصورة "ناتاشا فيتا مور" في عملَها الفني حول مخيلة " الفنون والثقافة العابرة للإنسانية "، إذ يعكس مشروعها الافتراضي رؤية للجسد وقد أُعيد تصميمه بحيث يدُمِج بتقنيات مختلفة فيصير أقوى وأسرع ومتخلصًا من القيود ومُعززا بطرق شتي، في الصحة والسمات الشخصية والقدرات الذهنية...الخ . على سبيل المثال، فقد تطور نظامنا الهضمي وعملية التمثيل الغذائي مع مرور الوقت، ولكنهما لم يعَودا متوافقين مع وضعنا الراهن، والسمنة هي أحد أعراض هذا الخلل. وستتيح تكنولوجيا النانو معالجة وظيفة التغذية باستخدام نانو روبوتات تنتشر في دمائنا، إذ سيتم إطلاق المواد اللازمة للدورة الدموية تبعا لطلبات الجسد، وكذلك الهرمونات، والأدوية، على نحو يتيح مراقبة مستمرة للمواد الغذائية داخل الجسم وتمثيلها الغذائي. ووفقا لكورزويل، فعلاجُ الأمراض على الصعيد المصغر والنانوي، من خلال زرع أجهزة داخل الجسد، هوُ قيد التطوير وسيكون ناضجا بما فيه الكفاية بحلول عام 2020.[44]

3- كائن بدون قلب

يقترح "روبرت فريتاس"[45] بديلًا للدورة الدموية ووظائفها التوزيعية. فبفضل نانو روبوتات دقيقيه وكريات دم حمراء، سوف لن نحتاج إلى قلب ولا رئتين. فقط آكلات الميكروبات الاصطناعية. ولأن تلك الروبوتات ستستطيع أن تتنقل داخل الجسد عبر نظام

---

[42] جاكوب، فرانسوا، شنيدر جيل، وآخرون، **الإنسان في مهب التقنية**، مرجع سابق، ص 58.

[43] المرجع السابق، ص.59

[44] جاكوب، فرانسوا، شنيدر جيل، وآخرون، **الإنسان في مهب التقنية، السابق**، ص 65

[45] روبرت أ. فريتاس جونيور كبير الباحثين في معهد التصنيع الجزيئي ريتشاردسون، تكساس بولاية كاليفورنيا، وعالم أبحاث في شركة Alto كان مسؤولا عن تصميم الروبوتات النانوية التطبيقية في مجال الطب.

معقد، يُدعي "الفاسكولويد"[46] ومن ثمة، فلا داعي آنذاك لوجود مجرى الدم ولا القلب أيضا، كما لن تكون هناك حاجة للرئتين بسبب كريات الدم الاصطناعية الحمراء التي ستوفر الأوكسجين اللازم وتقضي على الأندريث الكربوني. وستوفر الهرمون نانو روبوتات خاضعة لنظُم تنظيم بيولوجي ذكية.[47] ويتوقع فريتاس أن يتم التخلص في عام 2030 من أغلب أعضائنا وخلايانا: سيبقى لنا دماغٌ وهيكل عظمي وجلد وأعضاء تناسلية، وأعضاء حسية، كالفم والقسم الأعلى من المريء، ستحُسن تكنولوجيا النانو والأجهزة الدقيقة الجديدة الجسد أو تحوله بحيث يصير الهيكل أشد قوة ومقاومة، ويصُلح نفسه ذاتيا، ويتحول الجلد إلى مادة أكثر مقاومة وقدرة على تحمل البرد والحرارة .أما عن مصير الدماغ، فسيتم معالجته حاليا باعتباره مجموعة من الاتصالات والمكونات المؤلفة لجهاز يتواصل مع تكنولوجيا النانو وتصغير الرقائق، سيصير كل من التواصل المباشر مع الخلايا العصبية وإصلاح الوظائف المعطوبة وتقديم أدوية لمواقع محددة جدا، أمرا ممكنا وكيفية تحقيقه هي مسألة قيد الدراسة .[48]

4 -وعيٌ داخل الآلة

سيكون القرن الواحد والعشرين مختلفًا ذلك أن الجنس البشري مختلفًا، فسوف يستطيع الجنس البشري بمساعدة تكنولوجيا الحواسيب التي ابتكرها حل مشكلات قديمة قدم الدهر، مثل الفقر، وربما الرغبة، وستكون لديه القدرة على تغيير طبيعة الموت في مستقبل ما بعد الإنسان.[49] وفي ضوء هذا الاحتمال التطوري، نكون بإزاء عالم اصطناعي يقوم على المحاكاة بالدرجة الأولى؛ بل إن الأجهزة الحاسوبية يمكن أن تصل إلى درجة محاكاة الوعي الإنساني. فإذا كان الافتراض الشائع في فلسفة العقل هو أن الإنسان يتميز عن غيره بمقوّم الوعي، وأن الحالات العقلية يمكن أن تتفوق على أي فئة واسعة من الأشياء المادية، فإن الأنظمة الحاسوبية في تطويرها للبُني والعمليات الحسابية، يمكن أن تطور الوعي ذاته. فلا ينحصر تنفيذ هذه العمليات على الشبكات العصبية البيولوجية القائمة على الكربون داخل الجمجمة، إذ يمكن للمعالجات القائمة على السيليكون داخل الحاسوب أن تقوم أيضًا بهذه الوسيلة من حيث المبدأ.[50] إننا بصدد التحول إلى سايبورغ، فجهاز الحاسوب الذي

---

[٤٦] جهاز يتألف من تريليونات الياقوت الأزرق قائم على نانوروبوتات تؤدي سائر وظائف نظامنا الدور

[٤٧] مارينا مايستروتي: **هل التفردية التكنولوجية طريق إلى ما بعد الإنسان؟** ترجمة: محمد أسليم، متاح على موقعhttps://midouza.net

[٤٨] السابق، الموضع نفسه

[٤٩] كيرزويل، راي، **عصر الآلات الروحية :عندما تتخطى الحواسيب الذكاء البشري**، ترجمة: (عزت عامر)،
دار كلمة، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، ط 2، 2010 ص.58

[٥٠] نيك باستورم، **ما فوق الإنسانية: دليل موجز إلى المستقبل**، ترجمة: (يس عبد الواحد راشد)، بغداد: دار سطور،
2018، ص 244

كان في السابق عبارة عن آلة ضخمة تحتل قاعة بكاملها مكيفة بالهواء قد دخل الآنَ حقائبنا وجيوبنا، وقريبا سيدخُل أجسادنا وأدمغتنا.

5- الجسد الخالد

حلم التوجهات ما بعد الإنسانية، محاربة الشيخوخة والمرض والموت بوعد من تكنولوجيات النانو على نحو ما تسعي لضمان خلود الجسد والعقل، بتحويله، وإعادة كتابته، وبنائه، وتحسين الإنسان وأدائه الفكري والمادي، وبناء مجتمع جديد. يقول الكاتب والطبيب "كورزويل في كتابه (الرحلة الرائعة: العيش الي الأبد) "بينما قد يرضى بعض معاصريّ بقبول الشيخوخة طواعية بوصفها أمرًا طبيعيًا وجزءًا من دورة الحياة، أنا لا أوافق. فلا أرى أي إيجابية في أن أفقد توقدي الذهني، وحِدَّتي الحسِّية، ولياقتي البدنية، أري أن المرض والموت مشكلتان يجب التغلب عليهما." يمكن للجسد المعَدّل على هذا النحو ألا يموت، أو على الأقل ألا يموت في وقت مبكر جداً. سيمنحنا التدخل التكنولوجي العديد من وسائل الحيلولة دون شيخوخة جسدنا.[51]

علي نفس النمط تحدث " اوبري دي غراي "، وهو عالم بريطاني متخصص في علم البيولوجي وعضو في حركة الإنسانية العابرة، قام بإجراء مجموعة من الأبحاث في مجال علم الوراثة الجزيئية وبيولوجيا الخلايا، وحدد- من خلالها- سبعة أسباب للشيخوخة، باعتبارها مرضًا يهدف إلى مجابهته. وقد وضع نصب عينيه هدفًا وهو تمديد عمر الإنسان من خلال مجابهة الأسباب السبعة للشيخوخة، وعبر تحييد المجموعات الجينية التي تتسبب في إتلافنا. ليصير عمر الإنسان ألف عام، وقد بات هذا الأمر قريبا بالفعل من وجهة نظره.[52]

ثالثا: التداعيات الأخلاقية لفلسفة ما بعد الإنسانية

ينصبُ النقاش في هذا المحور على قضيتين: الأولي هي التعزيز البشري وعواقبه الأخلاقية على الإنسان، والثانية هي مسالة الهوية أو الطبيعة البشرية، وقد طُمست وتم العبث بها في إطار هذا المشروع المسمى ما بعد الإنسانية والإنسانية العابرة. ثم نختتم بالمدخل الأخلاقي، الذي لا مناص منه لاستعادة الهوية الإنسانية.

أ-التعزيز

تعزيز الإنسان Human enhancement والمُسمى أيضا التعاظم الإنساني، هو الطموح الأكبر لما بعد الإنسانية والإنسانية العابرة. وهو مجال جديد داخل الطب والهندسة

---

[51] جاكوب، فرانسوا، شنيدر جيل، وآخرون، **الإنسان في مهب التقنية**، السابق، ص .76

[52] فيليب كزافييه: ما بعد الإنسان. عام 2050: ثم صار الإنسانُ إنسانا أعلى / ترجمة: **محمد أسليم، متاح علي موقع** موقعhttps://midouza.net

الحيوية، اللذين يستهدفان استحداث تكنولوجيات وتقنيات للتغلب على الحدود الراهنة للقدرات المعرفية والبدنية للإنسان. وتسمى التكنولوجيات المستحدثة في هذا المجال تكنولوجيات تعزيز الإنسان. وتعتمد على التقدم في الهندسة الوراثية، علم الصيدلة، الهندسة الحيوية والسيبرانية والنانو تكنولوجي .ولقد أصبح ممكنا في هذه المجالات استحداث تقنيات تحسن من وظائف الإنسان إلى ما هو أكثر من المدى السوي. أي التطبيقات المتصورة بلا حدود وتتضمن تعزيز سمات الإنسان مثل القوة العضلية والتحمل والرؤية، والذكاء، والمزاج، والشخصية.[53]

ثمة أنواع للتعزيز أو للتحسين الإنساني: يمكن تصنيفها على النحو التالي :التحسينات الإدراكية تتمثل في التدّخلات التي تعزز الوظائف الإدراكية، مثل الذكاء أو الذاكرة . والتحسينات العاطفية والانفعالية والتي تتمثل في التدخلات التي تحسن أو توفر مزيدًا من التحكم في حالات الانفعال للإنسان، مثل المزاج وسمات الشخصية. التحسينات البدنية، والتحسينات الأخلاقية، التحسينات التجميلية، وتحسينات طول العمر ...الخ.[54] ما يعني أن تعزيز الإنسان أصبح متجاوزًا للأهداف التقليدية للطب، وأصبح له أبعاد سياسية واجتماعية وربما اقتصادية.

المؤيدين للتعزيز البشري، يدافعون عنه من منطلق أنه لا يوجد ما يسمي الطبيعة البشرية الفريدة أو الجوهر الإنساني، ويرون أن الطبيعة البشرية مرنه ويمكن أن تتغير. والشاهد على ذلك التطورات في مجالات العلوم الحيوية والبايوتكنولوجي. يرى "ميشيل اون فري" أن من يمنع هذا المشروع إنما يسير عكس الفطرة وعكس قوه الحياة، التي هي الإنسانية نفسها. وذلك للأسباب التالية: أولا على المستوي البايوتكنولوجي، قد وصلنا إلى مرحلة يصبح تطور الحياة عندها في المفاهيم الإنسانية واعيًا بذاته. وللمضي قدما فمن الضروري للإنسان أن يقتبس من التغيير الطبيعي بقدرته الإبداعية الخاصة. ثانيا على المستوى الأخلاقي، هؤلاء الذين يريدون وقف التطور نحو ما بعد الإنسانية يحيدون عن جاده الصواب تحت مسمى جوهر إنساني غير محدد أو معروف. وإذا لم نر هذا على أنه المظهر الأخير للقدرة الإنسانية على الخلق والابتكار فمن الضروري أن نعترف أن ما يُعّرف ويحدد بني الإنسان ليس طبيعته أو جوهره، بل، مرونة غير محدودة، ولا نهاية لها، وميل لاختيار ما يريد أن يصير إليه ولتغيير نفسه وفقا لرغبته، وأن يكون خالقًا لنفسه. لذلك لا يجب أن نتباك على الإنسان القديم الذي هو نفسه الآن متاح وقابل للتطور وقد تتطور بالفعل عبر ملايين السنين.[55]

---

[٥٣] جان كير وآخرون، **موجات في فلسفة التكنولوجيا**، ترجمة (شوقي جلال)، المركز القومي للترجمة، القاهرة ،2018، ص.245

[٥٤] Jensen, S. R., Nagel, S., Brey, P. A. E., Ditzel, T., Rodrigues, R., Broadhead, S., & Wright, D. (2018). SIENNA D3.1: State-of-the-art Review: *Human Enhancement* (Version V1.1). Zenodo:

[٥٥] دياجن، سليمان بشي، محمد، زين العابدين سيد، "قوة الحياة ويوتوبيا ما بعد الإنسان"، **مجلة ديوجين**

الطبيعة البشرية إذا -من منظور دعاة ما بعد الإنسان- ليست ثابتة وإنما مرنة، ومن ثم فإن مستقبل البشر-أيضا - مرن. يعرب "بول ايرلينج" عن أمله في أن يهجر الناس الحديث عن الطبيعة البشرية تماما وللأبد، لكونها مفهومًا غير ذي مغزى. فما بعد الإنسانية التي هي ثمره العلمانية والتنوير ترى بأن الطبيعة البشرية الحالية يمكن تحسينها من خلال استخدام العلوم التطبيقية والأساليب العقلانية الأخرى، والتي يمكن أن تؤدي إلى زيادة صحة الإنسان وتوسيع نطاقه الفكري وقدراته الجسدية وتمنحه سيطرة متزايدة على حالته العقلية والمزاجية. [56]

ولقد لاقت فكره ما بعد الإنسانية القائلة بأن الطبيعة البشرية مرنه انتقادات جادة من المفكرين السياسيين وعلماء الأخلاق واللاهوتيين ولعل أبرزهم "فرانسيس فوكاياما" " واريج بارز" وأخرين من الذين عبّروا عن قلقهم ومخاوفهم إيزاء الاستخدام المتزايد واللامحدود للتطبيقات التكنولوجية على الجسد الإنساني، والتي تشّكل تهديدًا مباشرًا لمستقبل الطبيعة البشرية كونها الطبيعة الفطرية التي تشمل على مجموع السلوك والخصائص التي تميز النوع البشري على نحو نمطي والنابعة من العوامل الوراثية. وهي التي تمنحنا الحس الأخلاقي وتزودنا بالمهارات الاجتماعية التي تمكّننا بدورها من الحياة في المجتمع، هذا الأمر الذي ظل من الثوابت منذ وجود البشر. حيث يرى المدافعين عن الحتمية البيولوجية أن الجينات هي العامل الحاسم في تشكيّل السلوك البشري حيث إن حياة البشر وأفعالهم هي نتائج محتومة للخصائص البيوكيميائية للخلايا، وهذه الخصائص تحددها بدورها على نحو منفرد مكونات الجينات التي يحملها كل فرد. وفي النهاية فإن السلوك البشري وبالتالي المجتمع البشري محكوم بسلسلة من العوامل المحددة تجري من الجينات الى الفرد حتى مجموعه تصرفات كل الأفراد.[57]هكذا فالطبيعة البشرية حسب رأيهم طبيعة، فطرية ومثبته في حياتنًا لا تتغير. فالامتثال لطموح ما بعد الإنسانية القائم على التعديل في طبيعة الإنسان سيعود حتما بعواقب وخيمة على الإنسان نفسه، وعلى النظام الاجتماعي والسياسي أيضا. كونها تتحدى مفاهيم راسخة عن المساواة بين البشر وعن القدرة على الاختيار الأخلاقي. كما ستقدم للمجتمعات تقنيات جديدة للتحكم في سلوك مواطنيها وستغير فهمنا للشخصية والهوية البشرية وستقلب التسلسلات الهرمية الاجتماعية القائمة رأسًا على عقب .كما أنها ستؤثر في طبيعة السياسة العالمية ،فإذا كان دعاة عصر ما بعد الإنسانية مبهورين بالتطورات الحاصلة في مجال التقنيات البيو طبية الحيوية وما توفره ومن إمكانيات وفرص لتحسين النوع البشري إلا أنها في المقابل تحمل خطرًا ليس على التوازنات والأخلاقيات فحسب بل تؤدي إلى ما هو أخطر من ذلك ،أي ظاهره استعداد جديد للبشر بتحويله من مادة قابله للتكيف والتصرف، أي تحويل العلم من مشروع

، المجلس الدولي للفلسفة والعلوم الإنسانية، ع 146،2007،209 - 139

[٥٦] احمد علال،" رؤية فلسفية لمستقبل الطبيعة البشرية"، مرجع سابق، ص.146

[٥٧] جان كير وآخرون، **موجات في فلسفة التكنولوجيا**، مرجع سابق، ص.275

السيطرة على الطبيعة إلى مشروع السيطرة على الإنسان . ونظرا لهذه التغيرات التي أحدثتها وستحدثها التقنية الحيوية، نجد فئة كبيرة من المفكرين الغربيين يعارضون حصول ذلك خوفًا على مستقبل الطبيعة الإنسانية.[58] إذ عبر "فرانسيس فوكاياما" عن مخاوفه إزاء ما سينتج عن التغيرات التي تحدثها التقنيات الحيوية -ليس خوفًا نفعيًا على الإطلاق- لكنه الخوف من أن تتسبب التقنية الحيوية في النهاية في أن نفقد بشريتنا بصورة ما، أي تلك الخاصة الجوهرية التي شكلت دوما أساس إحساسنا بكينونتنا ومصيرنا برغم جميع التغيرات الواضحة التي طرأت على الحالة البشرية طوال مسيره التاريخ. والأسوأ من ذلك هو أننا قد نحدث هذا التغيير دون أن ندري أننا فقدنا شيئا ذا قيمة عظمى.[59]

ب-الهوية الذاتية

هل الإنسان المجاوز الذي جرىّ تعزيزه ليصبح ما بعد إنسان يظل نفسه؟ إذا عزّز أحدهم خواصه تعزيزًا جذريًّا؟[60].لنبدأ أولا بتعريف الهوية الشخصية للإجابة عن هذا السؤال .إن فكرة الهوية الشخصية عند تطبيقها على الأشخاص نحن نستخدمها عاده لتحديد تلك الصفات التي تجعل شخصا ما باعتباره شخصا متفردًا ومتميزًا عن الأخرين .وأن أي صفه موروثه ثابتة يتصف بها شخص ما يمكن القول بأنها جزء من هويته .ثمة صفات شديدة التنوع تفيد في تشخيص تفرد المرء ومن ثم تساعد على تحديد هويته ،مثل العناد ،حريه الإرادة ،و الهوية التي ينسبها المرء لنفسه تسمى هويه ذاتيه، والهوية الذاتية هي الطريقة التي يفهم بها الشخص أو الذات نفسه على نحو انعكاسي. الهوية الوراثية الوجودية تمثل إحدى المكونات المهمة للهوية الذاتية؛ لأنها تفسر أي مرء هو. والسؤال الأساسي من أنا؟ تتم الإجابة عنه جزئيًا من خلال الإجابة عن سؤال من أين جئت؟ وتعطينا الهوية الوراثية الوجودية الأسباب والعلل لماذا يتصف المرء بالسمات التي له ولماذا يجد نفسه في الموقف الذي هو فيه. وطبيعي أن تؤثر عمليات تعزيز الإنسان في الهوية الوراثية الوجودية، وذلك بإضافة نمط جديد جوهريًا في تفسير سمات المرء. كالذكاء، أو أي سمة شخصية تتسبب في تغيير الإنسان ليصبح إنسان فائق. ولكنه يكون إنسانًا منحرفًا عن المعيار حين تكون له سمات خارجة عن النطاق البشري العادي أو حين يبدو مختلفًا بسبب وجود قطع غيار صناعية أو تغييرات في لون الجسد، أو تشوه بدني وطبيعي. إن هذه الانحرافات عن المعيار وكذا التصنيفات والأحكام الاجتماعية سوف تنعكس في مفهوم الذات وتؤثر في احترام الذات يمكن أن تكون إيجابية ويمكن أن تكون سلبيه. تحدث الأثار

---

[58] احمد علال،" رؤية فلسفية لمستقبل الطبيعة البشرية"، مرجع سابق، ص.155

[59] فرانسيس فوكوياما، **نهاية الإنسان، عواقب الثورة البيوتكنولوجية**، ترجمة أحمد مستجير، طبعة سطور، مصر، 2002، ص.

[60] Joseph Andrew Fisher, Enhancing '*Human Nature': The Human Enhancement Debate in U.S. Bioethics*, COLUMBIA UNIVERSITY 2021, p.135

السلبية نتيجة التقديرات السلبية من جانب الأخرين، ويمكن تصنيف من تلقي التعزيزات بالمنحرفين من باب الاستهجان أو كائنات غريبه. ولا ريب في أن البشر الذين يتمتعون بعدد محدود فقط من صفات الإنسان الخارق سيظلون في نظر الناس الأخرين بشرًا عاديين، بيد أن أشكال التعزيز الأكثر تطرفًا يمكن أن تؤدي إلى كائنات لا يمكن الزعم بأنها أعضاء كاملة العضوية في السلالة البشرية. وحيث إن الحيوانات تحتل موقعًا في الترتيب الطبيعي أدنى من البشر، فإن تلك الكائنات المُعززة سوف يُنظر إليها باعتبارها أدني من البشر-أيضا-. ووجود بشر معززين بإمكانات فائقة ومختلفين، من المرجح أنه سيعقبه أثار خطيرة على الهوية الشخصية.[61]وستكون هذه التأثيرات أكثر ترجيحًا بشكل خاص لعملية تعزيز الحالة المزاجية والشخصية أو عمليات التعزيز التي تضيف سمات الإنسان الفائق أو التي تخترق حدود النوع، بالعبث في الشفرة الجينية له، أو بزرع شرائح لتحويله الي حاسوب أو أله رقمية أو هجين من الإنسان وألاله.

أيا كان فإن عمليات التعزيز التي تغير المظهر البصري وكذا سمات الشخصية وغيرها من التغييرات، على نحو يتجاوز ما هو عادي ينجم عنها عواقب أخلاقية خطيرة، حيث تعد هذه التغيرات انتهاك لخصوصية الجسد وتغيير في الهوية الإنسانية وإحداث تقسيمات بين الهويات التي من شانها أن تخلق طبقات معينة من البشر أو الكائنات شبه البشرية في المجتمع. وتسود رؤية بأنها تمثل مكانة أدنى مستوى. إذ قد يكتسب المُعزز مكان أدنى مستوى؛ بسبب نظره الأخرين له باعتبار أنه ليس بشرا كاملًا. كذلك الحال بالنسبة لمن لم تجر تعزيزات عليهم، فقد يكتسبوا مكان أدنى. ويمكن أن يؤدي الشعور بالدونية ونقص احترام الذات الناجم عن إدراك أن أفعال المرء ليست حرة بالكامل لأنها تحددت مُسبقا من خلال سمات الشخصية التي تمت هندستها بفعل عمليات التعزيز. [62]ولا ريب في أن بحث التأثيرات السلبية للتعزيز مسألة فلسفية -أخلاقية في المقام الأول.

إن الأزمة تتلخص في هذا المفهوم الذي يطرحه دعاة ما بعد الإنسانية، لبنو الإنسان بوصفهم مجرد بنوك لبيانات للذكريات والقدرات، مجرد معالجين للمعلومات. على سبيل المثال، يذكر الفيلسوف "دانيال دينت"، من مؤيدي هذا الاتجاه "أن البشر مجرد حواسيب متخصصة تُولد ولديها وعي. بينما يعتقد "راي كورزويل" أنه مسألة وقت قبل أن تصبح الآلات ذكية وواعية أيضا. إن التركيز على الجوانب التكنولوجية للوجود البشري وتقليص سمات الإنسان إلى عمليات حسابية، يُقوض قدرتنا على المعرفة الحقيقية والوعي الذاتي. إن هذه الأيديولوجيات تتجاهل البعد الداخلي-الروحي للحياة البشرية، والذي يشمل العلاقة بين الفرد والخالق، وهو واقع روحي أكبر مليء بالوعي والإرادة الحرة والمحبة والأخلاق -كلها ممكنة وتُعاش حصرًا من خلال الوعي البشري. يتم تحدي مثل هذه التجربة الإنسانية. لقد استبدلت هذه الأيديولوجية عملية تطوير قدرتنا الداخلية لتجربة الحقيقة

[٦١] السابق، الموضع نفسه

[٦٢] جان كير وآخرون، **موجات في فلسفة التكنولوجيا**، مرجع سابق

والجمال، بواسطة مذهب تحولي يدعو إلى "الديتائية " أو "المعلوماتية" [63]،بمعني حصر الوجود الإنساني في (شفرة، معلومات، في أرقام). بيد أن الذكاء البشري يتكون من العقل، والحدس، والحكمة، والضمير الأخلاقي، والحكم الجمالي بالإضافة إلى الحسابات والمعلومات. ومن ثم يكون السؤال إلى أي مدى نحن مُخوّلون أخلاقياً أو حتى ملزمون لنفترض أنه من الخطأ أن نشيخ، أو أن نظل شبابًا، أو أن نموت، أو أن نكون حزينين أو سعداء، وأن نعدل تلك الجوانب الأساسية لإنسانيتنا تجاربنا الحية التي تحافظ على قيمتنا كبشر. إن ما بعد الإنسانية هي فكرة خطيرة وقد تؤدي إلى نهاية الجنس البشري نفسه. لذلك، في حين أن ما بعد البشر قد يحققون مستوى أعلى من السعادة، فمن المهم التفكير في الآثار الأخلاقية والقانونية المحيطة بالتكنولوجيا. قد لا يكون مستقبل البشرية سعيدا، ولكنه سيكون مكانا أفضل إذا لم تكن النزعة ما بعد الإنسانية غاية في حد ذاتها. ونختتم بعبارة " جون مايدا " مُصمم وعالِم الحاسبات "إن القضية ليست" نحن أَمْ التكنولوجيا؟"، بل" نحن والتكنولوجيا"؛ إذ يمكننا إنجاز كثير من المكتسَبات، عبر توحيد القوى بينهما... تحقيقًا للوعد وتفاديًا للوعيد الرقميّ.

خاتمة:

أما بعد، فقد خلُصت الدراسة الي مجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي:

- إنسان الألفية الثالثة مُحاط بكل سُبل التكنولوجيا، إنها جزء من نسيج الوجود الخاص به، إلى الحد الذي بات حضور التكنولوجيا فيه يهدد حضور الإنسان وفاعليته في هذا الوجود.
- كل تقدم تكنولوجي، يتبعه تحول في نسق المفاهيم والقيم، لم يعد الإنسان مركز الوجود، بوصفه ارقي الكائنات والمُكّرم من قبل الأديان السماوية. حيث اكتسبت مفاهيم: الوجود، الإنسان، الهوية، الوعي، الإرادة، دلالات وأبعاد متباينة.
- يعكس عصر التكنولوجيا الرقمية وفلسفة ما بعد الإنسان تحولات جذرية في كيفية نظرتنا للإنسان ومكانته في العالم، ما بعد الإنسانية زعزعت مفهوم الإنسان كروح وجوهر، كوعي وإرادة، نحتاج إلى إعادة صياغة لهذا المفاهيم والعمل على ترسيخها بكل السبل، لوضع الحد الفاصل بين الإنسان والإنسان الفائق.
- كل تحسين في الجوانب البيولوجية ينتج عنه تدمير في الجوانب الأخلاقية لذلك ثمة حاجة ملحة الي نموذج إرشادي يتمثل في خطاب فلسفي-أخلاقي للتكنو علمي، ونحتاج الي تفعيل هذا الميثاق فكريًا وسياسيًا، محليًا وعالميًا.

---

[٦٣] Al-Kassimi Khaled, *A Postmodern (Singularity) Future with a Post-Human Godless, Algorithm: Trans-Humanism, Artificial Intelligence and Dataism*, United Arab Emirates; khaled.alkassimi@aue.ae

- صحيح أن فلسفة ما بعد الإنسانية والفكر الذي تنضوي عليه، ربما لا يكون له حضور قوي في سياقنا العربي وثقافتنا الإسلامية، بيد أنه توجه ينتشر بسرعة فائقة في المجتمعات الغربية. وفي اللحظة التي نتحدث فيها عن هذا التوجه، ربما يتم العمل في المخابر التكنولوجيه على تحقيق تطّلعات وأمال هذه الفلسفة، من إنسان مُهجن وإنسان خالد. فمنذ قرن من الزمن لم نكن نتوقع أن يُولد طفل وقد تم إخصابه خارج رحم الأم (طفل الأنابيب)، واليوم بات الأمر عادياً. لذلك يجب أن نتدارك هذا الفكر ونتصدى له بالفكر.
- تمتاز الثقافة العربية بأنها لم تنفك عن الجوانب الروحية والدينية، يظل هذا جزءًا من هويتها، وأزعم أنه الضامن لبقاء إنسانيتنا والحفاظ عليها. حتى أن التوجهات الغربية تداركت ذلك وعمّدت على إظهاره في خطاباتها النقدية لما بعد الإنسانية.
- التكنولوجيا لها أوجه معرفية متعددة، الوجه العلمي أو التقني وثمة وجه أخر الفلسفي أو القيمي، والإنسان حائرا بين هذا وذاك. الثابت أن التقدم التقني واقع لا محالة ويسير بخطي متسارعة، فلا يمكن تحييده أو تجاهل تأثيره، ولا مناص سوي التعامل معه وفقا للضوابط الأخلاقية التي تحافظ على قديسة الحياة البشرية دون احداث أي خلل.
- مستقبل الإنسان ليس مرهونّا بالتكنولوجيا، وإنما رهنّ بكونه إنسان، وبقدر تمسكه بكونه إنسان، بدينه، بكرامته، بأخلاقه، هذا الذي يشكل جانبه الروحي. ذلك الجانب الذي تم إغفاله من قبل الاتجاهات الفلسفية المادية التي تمثل الوعاء الفلسفي للتكنو علمي الذي نحيا فيه.

قائمة المراجع

أولا: المراجع العربية

1. ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، ترجمة وشرح، (ملك شاهي)، نشر سروش، ط3 ،1375ه
2. احمد علا، "رؤية فلسفية لمستقبل الطبيعة البشرية" مجلة أبحاث، مج 6، ع 1،2021،الجزائر.
3. أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل احمد، بيروت، باريس، منشورات عويدات، 1986.69.
4. المسيري، عبد الوهاب، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 4، 2010
5. الداوي، عبد الرازق، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، هيدغر، ليفي ستروس، ميشيل فوكو، بيروت، دار الطليعة، 1992
6. الزهراني، عادل خميس، "ما بعد الإنسان وما بعد الإنسانية: مقدمة في المفاهيم والاتجاهات النقدية"، مجلة التجديد، الجامعة الإسلامية ماليزيا، المجلد 25 /العدد 49
7. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج 9، ص 98، مطبوعات إسماعيليان، 1392.
8. الطرابيشي، جورج، معجم الفلاسفة، بيروت، دار الطليعة، ٢٠٠٦.
9. برادن ر اللنبي، دانيال ساروينز، حالة الالة-الإنسان، ترجمة (حسن الشريف)، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2013.
10. بن التومي، مسعودة، "ثقافة ما بعد الواجب وتغير مفهوم الإنسان"، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، 2022.
11. بورنان، خيرة، ما بعد الإنسانية وأزمة القيم في العلوم الإنسانية، مجلة ألف، اللغة والأعلام والمجتمع، مج 10، ع.1، الجزائر، 2023
12. بوعكاز، محسن، الإنسان بين فلسفة اليونان وفطرة الإسلام، 2023، متاح على موقع سراج، https://srajarabic.com
13. جاكوب، فرانسوا، شنيدر جيل، وآخرون، الإنسان في مهب التقنية: من الإنسانية الي ما بعدها، (ترجمة محمد إسليم)، مطبعة بلال، المدينة المنورة، د ت
14. جان كير وآخرون، موجات في فلسفة التكنولوجيا، ترجمة (شوقي جلال)، المركز القومي للترجمة، القاهرة.
15. جمال، نوزاد، فلسفة ما بعد الأنسان: الأبعاد الميتافيزيقية لتكنولوجيا المعاصر 2017، متاحة على موقع أكاديميا

16.خياط، ندى، "مصطلح "الأنسنة" وتجلياته في الفكر المعاصر: دراسة تحليلية نقدية"، مجلة جامعة الملك عبد العزيز - الآداب والعلوم الإنسانية، مج.28، ع .6 2020،
17.دياجن، سليمان بشي، محمد، زين العابدين سيد، "قوة الحياة ويوتوبيا ما بعد الإنسان"، مجلة ديوجين ، المجلس الدولي للفلسفة والعلوم الإنسانية، ع 209،2007،146
18.سبيله، محمد، الحداثة وما بعد الحداثة، الدار البيضاء، دارته بيقال للنشر طبعه 2، 2007 ص. 14
19.شيراوند، محسن، "أخلاق الإبداع التقني: بحث في طبيعة العلاقة بين الإنسان والتكنولوجيا"، مجلة الاستغراب المركز الإسلامي للدراسات الاستشراقية، بيروت، مج4، ع.15، ص.90-77
20.عبد الستار،هبة، عواقب التفرد التكنولوجي وما بعد الإنسانية، 27أغسطس 2019 السنة 144
21.علوي، احمد، الأدب والسيمائيات وفلسفة ما بعد الإنسان ،2023
22.فرانسيس فوكوياما، نهاية الإنسان، عواقب الثورة البيوتكنولوجية، ترجمة أحمد مستجير.
23.كيحل، مصطفي، "تحولات مفهوم الإنسان في فلسفة الحداثة وفلسفة ما بعد الحداثة من مأزق إنسان التأليه إلى مأزق إنسان التشويه"، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن، مج 24 ، ع 95، 2019.
24.كيرزويل، راي، عصر الآلات الروحية :عندما تتخطى الكمبيوترات الذكاء البشري، ترجمة: (عزت عامر).
25.ميتشيو كاكاو: رؤى مستقبلية، ترجمة: محمد يونس، (عالم المعرفة، العدد) 270، 2001.
26.مارينا مايستروتي: هل التفردية التكنولوجية طريق إلى ما بعد الإنسان؟ ترجمة: محمد أسليم، متاح على موقعhttps://midouza.net
27.نيتشه، فريدريك جينالوجيا الأخلاق، تَرْجَمَة وتقديم، (محمد الناجي)، أفريقيا الشرق.
28.نيك باستورم، ما فوق الإنسانية: دليل موجز إلى المستقبل، ترجمة: (يس عبد الواحد راشد)، بغداد: دار سطور.

ثانيا المراجع الأجنبية

1. V. Guryanova(&) and I. V. Smotrova, Transformation of Worldview Orientations
2. Al-Kassimi Khaled,A Postmodern (Singularity) Future with a Post-Human Godless, Algorithm: Trans-Humanism, Artificial Intelligence and Dataism, United Arab Emirates; khaled.alkassimi@aue.ae
3. Buchanan, Ian, "Posthumanism," Oxford Dictionary of Critical Theory, (Oxford: Oxford University Press, 2010)
4. Francesca Ferrando, "Posthumanism Transhumanism Antihumanism Meta humanism and New Materialisms Differences and Relations", An International Journal in Philosophy, Religion, Politics and the Arts, Fall 2013, V. 8, No. 2
5. Herbrechter, Stefan ،Posthumanism, A Critical Analysis, London: Bloomsbury, 2013.in the Digital Era: Humanism vs. Anti-, Post- and Trans-Humanism,
6. Jensen, S. R., Nagel, S., Brey, P. A. E., Ditzel, T., Rodrigues, R., Broadhead, S., & Wright, D. (2018). SIENNA D3.1: State-of-the-art Review: Human Enhancement (Version V1.1). Zenodo
7. Joseph Andrew Fisher, Enhancing 'Human Nature': The Human Enhancement Debate in U.S. Bioethics, COLUMBIA UNIVERSITY